بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
قال ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي رحمه الله تعالى هذا
القران بالشرح والبيان والله سبحانه المستعان وعليه التكلان باب
حكمة في تقصيص الله تعالى اخبار الماضين على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك قالت الحكما قص الله
على محمد صلى الله عليه وسلم اخبار الانبيا الماضيه والامم الخاليه لخمسه
نبوته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اميا لم يختلف الى مودب ولا الى معلم ولا فارق وطنه مده
يتعلم فيها من عالم يأخذ عنه علم الاخبار ولم يعرف له طلب شي من العلوم
بحضرته ما كان فنزل عليه جبريل عليه السلام فلقنه ذلك فاخذ يحدث
عمن مضى من القرون وسير الانبيا الماضين والملوك المتقدمين ومن كان
موقنا ونعت له العنايه بالتوفيق بالنبوه علما انه يوحى اليه ولمجانبه
فصدقه به وكان ذلك معجزة له وحجة على صحة نبوته ومن كان منهم عدوا
جحد ما جاء به من ذلك وقال كما اخبر الله عنهم وقالوا اساطير الاولين
فهي تملى عليه بكرة واصيلا قال الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا للنبي صلى الله عليه وسلم
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض الايه والحكمة الثانيه انما قص الله
عليه القصص ليكون له اسوة ويقتدي بمكارم اخلاق الانبيا والرسل المتقدمين
والصالحين فيما اخبر الله عنهم واثنى به عليهم ولينهاه عن امور عوتبوا عليها
ونال من الله تعالى العذاب والعقاب لهم بذلك معاقبة لما لم يمتثلوا امر الله تعالى
فجمع فيه اداب الانبيا التي اثنى الله تعالى عليه وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم كذلك قالت عايشه
حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
والحكمة الثالثه ما بين من القصص تثبيت اقدارهم انه لما نظر في الاخبار والاثار
عمن مضى من الامم فهم الامه عرفت عن كثير مما امتحن به الانبيا
وخفف عنهم الشرايع ورفع الاثقال والاغلال التي كانت عليهم في الامم
من قبلهم وفي هذا تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه ان
الظاهره تخفيف الشرايع والباطنه تضعيف الصنايع وقال الله تعالى يريد الله

بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق
الانسان ضعيفا فلما قص الله تعالى هذه القصص على نبيه ورأى فضل نفسه وفضل امته على سائر
الامم وعلم ان الله تعالى خصه وامته بكرامات لم يخص بها احدا من الانبيا والامم فوصل لياليه بايامه
وصيامه بقيامه لا تفتر عن عبادة ربه اداء للشكر حتى تورمت قدماه فقيل يا رسول الله
اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا احب ان اكون عبدا شكورا
ثم ابتلي عليه السلام وقال بعثت بالحنيفيه السمحه والحكمة الرابعه انه انما قص الله
عليه القصص تاديبا وتهذيبا لامته وذلك انه ذكر الانبيا وثوابهم والاعدا وعقابهم
ثم ذكر في غير موضع تحذيرا لهم عن صنع الاعدا وحثهم على صنع الاوليا وقال تعالى
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين وقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
وقال تعالى هدى وموعظه للمتقين ونحوها من الايات وكان الشبلي رحمه الله تعالى
يقول في هذه الايات اشتغل العام بذكر القصص والخاص بالاعتبار من القصص
والحكمة الخامسه انه قص عليه اخبار الانبيا والاوليا الماضين احيا لذكرهم ليكون ثنا
على المحسنين منهم ويبقى ذكره وثناؤه الحسن الجميل الى قيام الساعه كما رغب خليل
الله ابرهيم عليه السلام في ابقا الثنا الحسن فقال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والثنا من احاديث يقال ما مات من احيا الذكر بحبيبه ويقال ما انفق الملوك
الاموال في المباني ردوا القناطير الا لاجل الثنا الحسن كما قال في الذي رببه
شعر من الدريدية ما يناسب المعنى قال
وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى
صفة خلق الارض قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسما بنا والايه
ونظايرها في القران كثيرة اعلم ان الكلام في خلق الارض على سبعه اوجه الباب
الاول في بدو خلق الارض وكيفيته روت الرواة بالفاظ مختلفة
ومعان متفقه ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة خضرا اضعاف
اطباق السموات والارض ثم نظر اليها نظرة هيبه فصارت ماء ثم نظر الى الما فغلى
وارتفع فيه زبد ودخان وارتعد من خشية الله تعالى فمن ثم يرعد الى يوم القيمه وخلق
الله من الدخان السما فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان اي قصد وعمد
الى خلق السما وهو بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فاول ما ظهر من الارض

Copyright © King Saud University